الفصل الثالث

تحوتمس الثالث وذروة المجد الحربى

فى العام ١٤٥٦ ق. م كانت مصر والشرق الأدنى القديم على موعد مع ملك فريد وقائد عسكرى فذ وسياسى محنك هو الفرعون المحارب العظيم « تحوتمس الثالث » ، الذى أنفرد بحكم مصر فى هذا العام على الرغم من أن سنوات حكمه الرسمية كانت تعود إلى العام ١٤٧٩ ق. م ، إلا أن استيلاء الملكة « حتشبسوت » على حقه الشرعى فى حكم مصر وتنحيته جانباً مستغلة نفوذها السياسى القوى فى البلاط الملكى والدولة من ناحية وصغر سنه من ناحية أخرى قد حالا دون أن يخلف والده « تحوتمس الثانى » على عرش مصر مباشرة ، حتى واتته الفرصة أخيراً عقب وفاة الملكة الفرعون فى الانفراد بحكم مصر.

ارتبط « تحوتمس الثالث » فكرياً وعقائدياً بحروب وغزوات أجداده الملوك الأوائل للأسرة الثامنة عشرة فى آسيا والنوبة .. ويبدو أن مصر لم تكن قد تناست بعد تجربتها التاريخية المريرة مع الغزاة الهكسوس الذين استعبدوا الشعب المصرى مدة قرن ونصف قرن من الزمان ، وكان لا يزال عالقاً فى أذهان المصريين أن بقايا هؤلاء الغزاة كانوا لا يزالون يقطنون آسيا ، على الرغم من امتداد فتوح الملوك الأوائل للأسرة الثامنة عشرة حتى نهر الفرات .. كما يبدو أن « تحوتمس الثالث » قد تشرب هذه الروح الحربية والوطنية من كهنة آمون الذين نشأ بينهم فى الكرنك ، حيث كان آمون إله طيبة هو الذى حارب المصريين الغزاة الهكسوس تحت رايته وحققوا النصر والتحرير – فيما اعتقدوا – بمشيئته ، والذى سوف يخوض « تحوتمس الثالث » غزواته وفتوحاته تحت رايته كذلك ، مؤمناً بأنه يخوض حرباً دينية مقدسة لاخضاع العالم القديم لآمون رع رب الأرباب وسيد طيبة ، فيبدأ نصوصه الحربية التى سجلها عن معاركه وحملاته الكبرى على سوريا وفلسطين بالكرنك قائلاً : إنه يريد « أن يقهر العدو الخسيس ، وأن يمد حدود مصر ، وفق أوامر أبيه آمون » .. فهكذا كانت العقيدة الدينية والوطنية التى حارب الجيش المصرى تحت رايتها بقيادة هذا الفرعون المحارب العظيم ، والتى تجسدت فى تقديس حدود مصر إلى أقصى مدى والعمل على توسعتها وفقاً لمشيئة آمون رع

سيد طيبة .. ومن ثم فإنه لم يكن غريباً أن نشاهد فى نصوص وآثار « تحوتمس الثالث » ارتباطه الوثيق بالملك المحارب العظيم « سنوسرت الثالث » فاتح بلاد النوبة وصاحب اللوحة العظيمة التى حذر فيها خلفائه من ملوك مصر وبنى وطنه ألا يتراخوا فى المحافظة على الحدود المصرية التى قام بمدها حتى الجندل الثانى جنوباً بحد السيف ، فقام « تحوتمس الثالث » بتمجيده وتقديسه ورفعه إلى مصاف الآلهة بعد وفاته بحوالى خمسمائة عام ، وقد تجلى هذا على جدران معبد عمدا ببلاد النوبة.

وعلى أية حال فقد كان « تحوتمس الثالث » واحداً من أبرع وأعظم وأقدر وأشهر القادة المحاربين فى تاريخ العالم على وجه الاطلاق ، وقد رأى الكثير من المؤرخين أنه لم يكن أعظم الملوك المحاربين فى عصر الأسرة الثامنة عشرة أو تاريخ مصر القديمة فحسب ، بل فى التاريخ القديم على وجه الاطلاق .. وكان ذلك مرجعه إلى الرؤية الاستراتيجية والمقدرة العسكرية الفذة التى تمتع بها فرعون مصر المحارب ، والتى استطاع تنفيذها من خلال المعارك التى قاد فيها جيش مصر لتحقيق انتصارات حربية ساحقة فى آسيا كان لها الفضل فى جعل مصر القوة السياسية والحربية الأولى والعظمى فى منطقة الشرق الأدنى القديم لسنوات طويلة .. كما كان للتكتيكات العسكرية وخطط التطوير الاستراتيجى التى عمل « تحوتمس الثالث » على تحقيقها داخل المؤسسة العسكرية المصرية عظيم الفضل فى وصول الجيش المصرى إلى درجة رفيعة من التطور والتنظيم جعلته القوة الضاربة الأكبر والأعظم فى التاريخ القديم ، وذلك حسبما أتفق الغالبية العظمى من المؤرخين.

والجدير بالذكر أن حروب وحملات « تحوتمس الثالث » قد خلدت على جدران بعض ردهات معبد آمون بالكرنك وعرفت هذه التقارير الحربية والنصوص التاريخية المنقوشة هناك لدى المؤرخين باسم « حوليات تحوتمس الثالث » ، والتى كانت واحدة من أطول وأهم النصوص التاريخية فى مصر القديمة ، بالإضافة إلى كونها تعد السجل الأكثر تكاملاً للمشروعات العسكرية التى قام بها أى ملك من ملوك مصر القديمة .. كما حرص الفرعون على تسجيل الكثير من أعماله الحربية من خلال لوحته التى عثر عليها فى معبد آمون بجبل البرقل بالقرب من الجندل الرابع ببلاد النوبة.

معركة مجـدو ..

فـى نهايـة عهـد الملكـة « حتشبسـوت » بـدأ التململ مـن الحكـم المصـرى يسـود العديـد مـن الولايات الأسيوية ، وقد ساعدهم على ذلك انصراف الملكة عن الاهتمام بالشئون الخارجيـة فـى آسيا إلى الاهتمام بالشئون الخارجية لمصر فى أفريقيا. وقد ظهرت هذه التيارات فى نهاية حكم « حتشبسوت » على هيئة خروج على الحكم المصرى لم يأخذ صورة فرديـة أو قبليـة ، بـل كـان مؤامرة منظمة ضد السيادة المصرية ، أمسك بخيوطها أمير مدينة قـادش السـورية الـذى انتهز الفرصة ليوغر صدور الأعداء عليها .. وكانـت دولـة ميتـانى الآريـة الأصل الطامحـة فـى فـرض نفوذها السياسى والحربى فى المنطقة ، تعمل فى الظل وتساند هذا التمرد القائم ضد النفوذ المصرى فى آسيا ، حيث كانت تخشى هذا النفوذ السياسى والحربى كثيراً على مصالحها السياسية والاقتصادية فى المنطقة .. ويبدو أن الهكسوس الذين طردوا من مصر شر طردة لم يهدأوا فى تدبير المؤامرات وإذكاء روح الثورة والتمرد ضد السلطان المصرى فى آسيا ، وسعوا بكل ما أوتوا من قوة فى جمع شتات القبائل الأسيوية وأمرائها تحت زعامة أمير قادش ، ومن ثم فقد ذكر الملك « تحوتمس الثالث » فى نصوصه عن نفسه أنه « حارب الهكسوس الذين هاجموه » ، وهى العبارة التى لم ترد فى عهد أسلافه بل وردت فقط فى عهده ، وفى عهد خليفته وولده « أمنحتب الثانى » ، مما يؤكد النظرية القائلة باستمرار وجود الهكسوس فى المناطق الأسيوية ، واستمرار نفوذهم وسعيهم الدئوب فى مناوئة الوجود العسكرى المصرى فى آسيا كقوة محركة خلف الستار ، وكمحرض رئيس لدويلات المدن الأسيوية على الثورة ضد مصر.

دفعت هذه الأسباب أمراء المدن الأسيوية والقبائل على انشاء حلف مناهض لمصر ، ضم عدداً كبيراً من الأمراء بلغ عددهم حوالى ٣٣٠ أميراً تحت زعامة أمير قادش لأنه كان فيما يرى الكثيرون من أصل ميتانى ، أو أنه كان حليفاً لها على أقل تقدير. وقد أسرع المتحالفون إلى احتلال حصن مجدو وهى تل المتسلم الحالية على الحافة الجنوبية لسهل جزرل وهو مرج بن عامر ، من المنحدرات الشمالية الشرقية لجبل الكرمل ، وبذلك فقد جعلوا جبل الكرمل مانعاً طبيعياً فى مواجهة الجيش المصرى ، فقد كانت مدينة مجدو مركزاً حربياً ومانعاً

طبيعياً لوقوعها بين سلسلة جبال لبنان. وقد تمثلت أهمية مجدو التى قد يعنى اسمها الحصن أو القاطع ، فى أنها كانت تتحكم بموضعها فى الممرات الجبليـة التى تعترض طرق التجـارة بين العراق وسوريا من ناحيـة ومصر من ناحيـة أخرى .. ومن ثم فقد تولى « تحوتمس الثالث » عرش البلاد فى الوقت الذى كانت فيه الشعوب الخاضعة لمصر قد بدأت تخرج على الحكم المصرى ، وتظهر معارضتها له جهراً ، حتى لنرى هذا الملك يبدأ نصوصه الخاصة بحروبه وفتوحاتـه بقولـه : « ابتداء من " يرزا " (شمال اليهوديـة قرب شاطئ فلسطين) ، وحتى مستنقعات النهر (الفرات) خرجوا على سلطانى ، وشقوا عصا الطاعة على ». ويبدو أن القطاع الجنوبى من فلسطين (بما فيه غزة وشاروهين) قد ظل موالياً للحكم المصرى ، كما يبدو أن الساحل الفينيقى لم يشترك فى الثورة ضد الحكم المصرى.

وتذكر النصوص المصرية أن الفرعون المحارب « تحوتمس الثالث » قد خرج على رأس الجيش المصرى من القاعدة العسكرية المصرية فى شرق الدلتا ثارو ليقود زحف جيشه ويجتاز الطريق الحربى الرئيس ، وكان ذلك فى العام الأول من حكمه (حوالى ١٤٥٦ ق.م) ، وكان هدفه كما ذكرت نصوصه « أن يقهر العدو الخسيس ، وأن يمد حدود مصر وفق أوامر أبيه آمون ». وقد أتبع طريق حورس الحربى ، وهو الطريق الذى يبدأ من حصن ثارو عند القنطرة شرق وينتهى عند رفح ، ووصل إلى غزة بعد تسعة أيام ، قطع خلالها ١٦٠ ميلاً ، وقطع المرحلة الثانية إلى يحم الواقعة على بعد ٩٠ ميلاً من غزة فى عشرة أيام ، وكانت القوات المصرية يبلغ تعدادها ما بين عشرة آلاف وخمسة عشر ألفاً أغلبهم من المشاة .. وهكذا وصل الفرعون إلى سفح جبل الكرمل ، حيث أقام معسكراً ، وجمع أعضاء مجلس الحرب ليستشيرهم فى أفضل الطرق وأكثرها أمناً لوصول الجيش المصرى إلى مجدو فى أقصر وقت ، ودون أن يتكبد خسائر كبيرة ، أو يتعرض لمفاجأة. وقال لهم : « إن العدو الخسيس فى قادش قد دخل إلى مجدو ، وهو هناك فى هذه اللحظة ، وقد استطاع أن يضم إليه أمراء الأراضى الموالين لمصر حتى نهرين ، من سوريين بخيلهم وجنودهم وشعوبهم ، وأنهم يحاربون فى مجدو ، فماذا ترون ؟ ». وخير « تحوتمس الثالث » أعضاء مجلس الحرب فى اتخاذ الطريق المناسب للوصول إلى مجدو ، وذكر لهم أن هناك ثلاث طرق تدور حول سفح جبل الكرمل ، أولهم ينفتح عند تاعناخ (تعاناقا) – على مبعدة ثمانية كيلومترات إلى الجنوب الشرقى من مجدو –

والثانى إلى ناحية الجانب الشمالى من جفنى وكلاهما رحب متسع ، غير أن كلاً منهما طويل ، وينعطف فى نهايته بعيداً عن مجدو بعض الشىء. وأما الطريق الثالث – وهو طريق عارونا – فهو صعب المرتقى ، وضيق ومحصور بين شعب من جبال الكرمل ، ولا يتسع لأكثر من عربة واحدة ، ولكنه ينفذ رأساً إلى مجدو.

ويعرض الفرعون على قادة الجيش المصرى أمر الطرق الثلاث ، ويطلب منهم الرأى فى اختيار الطريق المناسب ، ويكاد القادة يحسون أن فرعونهم يريد أن يسلك الطريق الصعب ، فيجيبونه : « كيف يستطيع انسان أن يسير على هذا الطريق البالغ الضيق ؟! ». هذا فضلاً عن أن بعضاً منهم قد بدأ يساوره الشك فى الأنباء التى بلغت الفرعون عن دخول الأعداء فى مدينة مجدو ، وخشوا أن يحتل الأعداء مرتفعات الطريق الضيق ويتعقبونهم ، أو أن يحتلوا مخرجه ويتصيدونهم ، فقالوا للفرعون : « هناك نبأ يقول بأن الأعداء ما يزالون فى الخلاء ، يفوقون الحصر عدداً ، ثم أنه لن يستطيع جواد أن يسير بجوار جواد آخر فى هذا الطريق ، فضلاً عن الجنود المدنيين ، وقد تقاتل مقدمتنا هناك ، بينما تظل مؤخرتنا هنا فى عارونا بغير قتال ، إن هناك طريقين ، الأول ينفتح عند تاعناخ ، والآخر إلى الجانب الشمالى من جفنى ، وكلاهما يصل بنا إلى مجدو ، فليسلك مولانا الهمام أى طريق يشاء من هذين الطريقين ، ولا يدعنا نتابع السير فى هذا الطريق الوعر » .. وهكذا دبر القادة أمرهم ، وحاولوا تبرير رأيهم ، وأرادوا أن يؤمنوا جيشهم ضد مفاجآت الطريق ، ولكنهم فضلوا الحذر واللياقة ، فتركوا لفرعونهم اختيار أصلح الطرق إلى مجدو. غير أن الفرعون المحارب العظيم « تحوتمس الثالث » قد أصر على أن يسلك الطريق الوعر حتى يستطيع أن يفاجئ العدو ، ورأى بثاقب نظره وبرؤيته العسكرية المتميزة أن يسلك ذلك الطريق الصعب ، على اعتبار أن العدو لن يتوقع اجتياز الجيش المصرى لهذا الطريق ، بل يستبعد حدوثه تماماً لأنه كان يعنى إفناء الجيش المصرى بأكمله ، ومن ثم فقد ضرب « تحوتمس الثالث » أروع الأمثلة فى القيادة ، حينما أقسم أن يتقدم الجيش فى عبور هذا الطريق على أن يتبعه الجميع ، وهكذا تم اختيار الطريق الأصعب والأكثر خطراً ، وسار الجيش حتى وصل إلى عارونا بعد مسيرة شاقة جداً ، استغرقت يوماً كاملاً ، دون أن تشعر بذلك قوات التحالف الأسيوى تحت زعامة أمير قادش .. وكانت قوات العدو قد تمركزت بالفعل عند الطريق الثانى ، معتقدة أن الجيش المصرى سيسلك

هذا الطريق ، ولكن عبقرية « تحوتمس الثالث » ساقته إلى الطريق الآخر المحفوف بالمخاطر ، حيث كان بإمكان جيش العدو – عند التنبه للأمر – إفناء الجيش المصرى بأكمله ، لكن ذلك كان خارج توقعاتهم .. وباغت « تحوتمس الثالث » العدو الأسيوى وهو مرابط حول مجدو ، وجناحه الأيمن فوق تل فى الجنوب الغربى ، وجناحه الأيسر حول شمالها الغربى. وأصدر الملك القائد أمره بالهجوم وهو على رأس الجيش ، وما لبث العدو أن تقهقر ثم ولى أدباره ، وأسرع تاركاً عتاده ليحتمى بالحصن.

وقد أدت الخطة التى نفذها الملك « تحوتمس الثالث » فى الهجوم على العدو إلى تقهقره للخلف بسبب عدم القدرة الدفاعية وضعف المهارة القتالية بالمقارنة مع كانت تتمتع به القوات المصرية المدربة على سرعة الانقضاض والتكتيك ، مما أدى إلى خلخلة صفوف العدو الأمامية ، وجعل الرعب يدب بين صفوفهم الخلفية كذلك ، فقد كان الهجوم الذى نفذه الجيش المصرى على شكل نصف دائرة ، بالإضافة إلى أن احتلال الجيش المصرى لوادى قنا فى جنوب مجدو ، وسيطرة الجناح الأيسر للجيش على شمال المدينة قد مكن الجيش المصرى من وجود فرصة للانسحاب لديه إذا جانبه التوفيق ، مغلقاً طريق الهروب أمام عدوه فى حالة النصر. كما أن هجوم القوات المصرية كان من القوة بحيث لم يسمح للعدو بالتقهقر أو الانسحاب المنظم ، فقد فروا هاربين تاركين وراءهم متاعهم وأسلحتهم وخيامهم المليئة بالنفائس ، كى ينجوا من الذبح أو الأسر فى خارج أسوار المدينة ، التى أغلقت أبوابها أثناء المعركة خوفاً من أن تقع المدينة فى قبضة الجيش المصرى ، فأدى ذلك الاجراء إلى بث الرعب فى نفوس المدافعين من جيش العدو الأسيوى واحساسهم بالخيانة وأنهم أصبحوا فى قبضة الجيش المصرى ، إذا لم يتمكنوا من دخول المدينة لا محالة ، فأخذوا يصرخون ويصيحون ، ويثبون فى الهواء حتى عطف عليهم من كانوا فى المدينة ، وأخذوا يدلون ثيابهم ليتعلقوا بها ويتسلقوا بها أسوار المدينة ، بينما كان الجنود المصريون فرحين بما حققوه من نصر ، ويجنون ثمرته بالاستيلاء على غنائم العدو التى خلفوها ورائهم.

ولم يواصل الجيش المصرى الهجوم ، ولم يتابع العدو ، بل انهمك فى الاستيلاء على الغنائم ، فترك للعدو فرصة يلم فيها شمله ، ويتحصن وراء الأسوار ، مما دعا « تحوتمس الثالث » إلى تأنيب جنده قائلاً : « لو تابعتم الهجوم واستوليتم على هذه المدينة ، لقدمتم للإله

رع قربانا هائلاً ، فرؤساء البلاد العاصية جميعاً فى داخل المدينة ، وإن الاستيلاء عليها يعدل الاستيلاء على ألف مدينة ". وأمر " تحوتمس الثالث " بمحاصرة مجدو ، وألا يسمح لواحد من أهلها بالاقتراب من المصريين ، إلا إذا جئ به كأسير حرب .. ولم تحتمل المدينة الحصار طويلاً لنفاذ المؤن فاستسلمت ، ولكن أمير قادش لم يكن من بين الذين استسلموا. ويبدو أنه استطاع الفرار سابحاً ، منتهزاً فرصة انشغال المصريين بجمع الغنائم التى سجلت على جدران معبد الكرنك ، وبلغت من كثرتها حدًا يثير الدهشة. فمنها مثلاً : ٩٢٤ مركبة حربية ، و ٢٠١٤ حصاناً ، و٢٠٠ درع ، و٢٠٠٠ رأس من العجول ، و١٩٢٩ من البقر ، و٢٠٥٠٠ رأس من الماشية. كما تم أسر حوالى ٢٥٠٣ من السادة والعبيد ، بالإضافة إلى الآف القطع الثمينة من المعادن والأحجار الكريمة.

هكذا نجحت الحملة فى أن تكون ذات أثر من ناحية استرجاع شمال فلسطين ، وتدعيم النفوذ المصرى فى آسيا الغربية .. وعاد " تحوتمس الثالث " بعد أن أقام العديد من الحصون ليؤمن بها ما أستولى عليه من مدائن ، وحتى يستطيع أن يضمن سلامة الطريق الذى شقه فى لبنان. وقبل أن يغادر سوريا ، أقام قلعة فى لبنان لتذكير الأمراء بقوة مصر ، وقد أسماها بأسمه وصفته " من خبر رع ، طارد البرابرة " .. ولم يغفل " تحوتمس الثالث " أمر المناطق الشمالية من سوريا ، فتركها لأمرائها الذين أظهروا ودهم وولائهم ، فعقد معهم تحالفاً ، رغم إدراكه بأنه لن يستمر طويلاً برغم وجود حاميات الحدود ، إلا بتنظيم دقيق وإشراف مباشر .. وعاد " تحوتمس الثالث " من حملته الأولى ، حيث أقيمت الاحتفالات فى طيبة ، وقدمت الغنائم إلى الإله آمون رع ، المعبود الرسمى الرئيس للدولة. ولقد سارع الأمراء الباقون فى سوريا إلى إعلان ولائهم بإرسال الهدايا إلى الفاتح المصرى ، وحتى ملك آشور أرسل من مقره البعيد على نهر دجلة نصيبه من الجزية وتتكون من قطع كبيرة من اللازورد وعدد من الأوانى الآشورية الغالية ، وأجبر الأمراء المهزومين على إرسال رهائن إلى مصر .. ورغبة فى تسجيل هذا النصر العظيم أمر " تحوتمس الثالث " بأن ينقش على الجدار الكبير للكرنك ثلاث قوائم من المدن المهزومة ، كل منها يمثلها خرطوش يحوى اسم المدينة بالكتابة الهيروغليفية تعلوه هيئة رجل يداه مقيدتان إلى الخلف ومن الواضح أنه سورى بدليل أنفه الكبيرة المعقوفة وعظام وجنتيه البارزة ولحيته المدببة ، وقد صور الفرعون على هيئة فاتح آسيا إذ يضع فوق

رأسه تاج مصر السفلى ويمسك بمجموعة من الأسيويين الراكعين من شعورهم وهو على وشك أن يسحقهم بهراوته ، بينما آلهة طيبة تتقدم من جهة اليمين وهى تقود فى الأغلال مجموعة من المدن السورية مربوطة بحبل تقدمهم إلى الملك.

حملات وإنتصارات ..

كانت حملة « تحوتمس الثالث » على مجدو فاتحة لحملات أخرى على سوريا وفلسطين بلغ عددها جميعا ستة عشر حملة ، وقد قاد الفرعون الجيش المصرى فى هذه الحملات المظفرة من أجل توطيد مكانة مصر السياسية والحربية فى المنطقة والحفاظ على إمبراطوريتها الأسيوية .. ومن خلال هذه الحملات قام الفرعون بالاستيلاء على مدن الساحل الفينيقى فى حملته الخامسة التى وقعت فى العام التاسع والعشرين من عهده ، كما قام بالاستيلاء على بعض المدن التى حاولت الثورة ضد السيادة المصرية .. وفى حملته السادسة التى وقعت فى العام الثلاثين من عهده ، قام بالاستيلاء على مدينة قادش المحورية الاستراتيجية الهامة فى شمال سوريا. وفى أعقاب سقوط قادش أتجه الفرعون إلى مدينة سشريت ومنها وصل إلى مدينة سيميرا ، حتى وصل إلى مدينة أرواد ، وكان هدف « تحوتمس الثالث » هو الانتقام من هذه المدينة بسبب خيانتها له وقيامها بالتمرد .. وقد هدفت حملته السابعة التى وقعت فى العام الحادى والثلاثين إلى جعل الموانئ الفينيقية بمثابة ثغور تساهم فى تسهيل المواصلات البحرية بين مصر وسوريا ، وكذلك إلى استخدامها كمستودعات للجزية التى يرسلها أمراء البلاد المنهزمة إلى مصر سنوياً ، بالإضافة إلى القضاء على عصيان قام به أهل مدينة أنراثو التى يظهر من نصوص الفرعون أنه لم يخضعها فى حملاته الحربية السابقة.

عبور الفرات وذروة الانتصار ..

وبمجرد انتهاء الفرعون المحارب « تحوتمس الثالث » من بسط سيطرته على بلاد جاهى الفينيقية ، بدأ يفكر فى المرحلة الثانية من حروبه الأسيوية ، فوجه بصره إلى دولة ميتانى ذات الثقل الكبير فى سياسة الممالك السورية ، والتى كانت لا تقل رغبة فى بسط سيطرتها ونفوذها على دويلات المدن فى سوريا وفلسطين عن مصر ، وإن لم يتحقق لها هذا الهدف فعلى الأقل

يكون ولاء وطاعة هذه الدويلات لها ، ومن ثم فقد كانت دولة ميتانى تمثل حجر العثرة فى وجه الجيش المصرى فى سبيل توطيد أركان السيادة المصرية فى آسيا .. ولقد طمح الفرعون المحارب « تحوتمس الثالث » فى حملته الثامنة أن يصل إلى أبعد مما وصل إليه أجداده وأن يقيم نصباً تذكارياً له على نهر الفرات مثلما فعل سلفه « تحوتمس الأول » .. وفى العام الثالث والثلاثين من حكمه قام الملك « تحوتمس الثالث » بحملته الحربية الثامنة ، وهى الحملة التى وصل فيها الفرعون إلى قمة مجده الحربى ، إذ فى غضونها عبر نهر الفرات غازياً بلاد « نهرين – ميتانى » ، وكانت أول حركة قام بها هى غزو أقاليم قطنة. وقد أعد الملك لهذه الحملة الكثير من السفن ليعبر بها النهر مخترقًا طريق جبيل وقطنة وتونيب ثم قرقميش ، حيث بنيت هذه السفن على مقربة من جبيل بأخشاب من جبال لبنان ثم نقلت بطريق البر إلى قرقميش على عربات تجرها الثيران ، ثم وجد نفسه أمام خصم عنيف هو ملك ميتانى ، فانتصر « تحوتمس الثالث ».. واتجه « تحوتمس الثالث » بعد ذلك شمالاً وشرقًا لتحطيم كل معاقل العدو ، وتحققت له أطماع طالما اشتاق لتحقيقها ، إذ وصل إلى أبعد مما وصل إليه سلفه « تحوتمس الأول » ، ذلك أن « تحوتمس الأول » قد وضع لوحة له عند قرقميش عند انحناءة الفرات ، أما « تحوتمس الثالث » فقد عبر النهر واتجه نحو بلاد ميتانى نفسها وخاض معركة هناك وأستولى على قرقميش ، حيث ترك لوحة سجل فيها أخبار انتصاراته بجوار لوحة جده « تحوتمس الأول » ، وهكذا وصلت مصر بعد هذه الحملة إلى قمة النصر الحربى فى آسيا .. ولقد كان لهذا الانتصار رد فعل كبير ليس على الميتانيين فحسب ، بل على جيرانهم من الذين لم يدخلوا الحرب بعد ضد مصر مثل الآشوريين والبابليين والحيثيين ، والذين رأوا أنه من الأفضل كنوع من الحرص إرسال الجزية إلى الفرعون المنتصر ، وهناك استقبل سفراء ملوك بابل وخيتا ، الذين كانوا يحملون هداياهم من فضة وأحجار كريمة وأشجار نادرة ، وبفضل الانتصار على ميتانى أصبح جزءًا كبيراً من فينيقيا خاضعاً لنفوذ مصر.

إحكام السيطرة على سوريا وتأديب ميتانى ..

تعود الأسباب التاريخية إلى قيام الفرعون « تحوتمس الثالث » بحملته التاسعة هو قيام ثورة ضد التواجد العسكرى المصرى فى آسيا تزعمه أهالى بلدة نوجس فى بلاد جاهى ، ومن ثم فقد قاد الفرعون جيشه وتوجه إلى منطقة الاضطرابات للقضاء عليها فى مهدها حتى لا تتفشى تلك الاضطرابات فى باقى المناطق الخاضعة لسيطرته فى آسيا. كما أستهدف « تحوتمس الثالث » من وراء هذه الحملة إظهار قوته العسكرية ، وما يتمتع به الجيش المصرى من كفاءة عسكرية ، وبراعة فى القتال والمواجهة ، لإرهاب المعارضين له فى آسيا ، وتحذيرهم من مغبة الثورة ضد السيادة المصرية ، بالإضافة إلى رغبته فى تحصيل الجزية من البلاد المنهزمة ، ومقابلة رسل ومبعوثى البلاد التى تطلب ود وصداقة الفرعون. ومن ثم فقد توجه « تحوتمس الثالث » إلى آسيا على رأس الجيش المصرى ، عن طريق الأسطول البحرى المصرى إلى مركز العصيان فى جاهى ، ولم يلبث الجيش المصرى أن قام بمحاصرة المتمردين فى عقر دارهم فى مدينة نوجس ، وأنزل بهم هزيمة ساحقة ، وقد قام الجيش المصرى بأسر عدد كبير من سكان هذه البلدة ، وأستولوا على كل ممتلكاتهم ، وجعلوا من هذه المدينة عبرة لكل من يفكر فى إعلان الثورة ضد السيادة المصرية .. وعلى أثر هزيمة نوجس ، أعلنت المدن المجاورة لها الاستسلام للقوات المصرية فى آسيا ، كما فرض « تحوتمس الثالث » على دويلات المدن فى سوريا وفلسطين تموين الموانئ الخاضعة لسيطرة الجيش المصرى .. وقد أدت هذه الانتصارات العسكرية المتتالية للقوات المصرية إلى فرض السيادة المصرية على البحر المتوسط ، مما جعل أمير قبرص يطلب ود وصداقة مصر ويرسل هدايا فى هذا العام ، كما أسرع أمراء رتنو إلى تقديم الجزية للفرعون.

وتعود أسباب الحملة الحربية العاشرة للفرعون إلى إعلان ملك ميتانى الحرب على الجيش المصرى ، ومن ثم فقد أعد « تحوتمس الثالث » جيشه لمنازلة هذا التحالف الأسيوى الذى يقف على رأسه ملك ميتانى الذى كان يسعى للثأر من المصريين بعد هزيمته أمامهم ، كما هدفت الحملة إلى إحضار الجزية من البلاد الأجنبية الخاضعة للسيطرة المصرية. ولقد وصل الجيش المصرى إلى مدينة أرينا ، ووجد الجيش الميتانى متحصناً داخل المدينة ، وكان عددهم كبيراً

جداً ، مما جعل الحوليات المصرية تصفهم بأنهم كانوا أكثر عددًا من رمال الشاطئ ، وكانوا على استعداد لمحاربة « تحوتمس الثالث ». وحين التحم الجيشان انهارت الصفوف الأمامية لقوات التحالف الميتانية مما زاد من حماس القوات المصرية التى كانت تهاجم بكل شراسة فأنهارت كل دفاعات العدو الميتانى ، وبدأ الرعب والخوف من الوقوع فى الأسر يدب فى نفوس قوات التحالف ، لذلك أسرعوا فى الهرب والانسحاب غير المنظم من ساحة القتال ، مما أدى إلى سقوط بعض الأسرى فى يد الجيش المصرى .. ثم جاء إلى الفرعون جزية حكام بلاد رتنو فى هذا العام فى أعقاب هذا النصر ، وقد أمر الفرعون بتموين الموانئ التابعة للجيش المصرى فى بلاد جاهى بما أحضره أهلها حتى تكون مستعدة لاستقباله فى العام القادم.

أما عن أسباب الحملة الحربية الثالثة عشرة للفرعون ، فمرجعها هو قيام ثورة فى شمال سوريا تزعمتها بلدة نوجس الواقعة فى جنوب لبنان ، وما أن جاءت الأنباء بحدوث ثورة فى آسيا ضد الحكم المصرى ، حتى تقدم « تحوتمس الثالث » على رأس الجيش المصرى بحراً إلى آسيا لإخماد هذه الثورة ولإلقاء القبض على العصاة وإحضارهم إلى مصر كأسرى حرب. ثم زحف الجيش المصرى بقيادة « تحوتمس الثالث » نحو المدينة التى تتزعم التمرد ، للقضاء على المتمردين وتفريق شملهم ، وإظهار قوة بأس جيشه حتى لا يفكروا فى الثورة ضده مرة أخرى ، وتمكن الجيش المصرى من القضاء على القوات المتمردة فى فترة وجيزة كما جاءت بذلك التقارير العسكرية التى ذكرت الحملة ، والتى نستشف منها كذلك أن ذلك العصيان قد وقع فى إقليم نوجس ، الذى استسلم أهله بالكامل للقوات المصرية بعد قيام المصريين بالهجوم على المدينة .. ثم أمر الفرعون عند رحيله بتموين الموانئ الساحلية التى كانت خاضعة للسيطرة المصرية من خلال الجزية التى كانت ترسلها بلاد لبنان وجاهى ، وذلك حتى تكون هذه الموانئ على أتم الاستعداد لاستقبال القوات المصرية فى العام المقبل إذا ما جاءت إليها ، ومن المؤكد أنه كانت تقطن هذه الموانئ حاميات مصرية للحفاظ على الأمن بها.

وتعود أسباب حملة الفرعون الرابعة عشرة فى آسيا إلى إعلان بدو الشاسو الذين يقطنون غرب آسيا وصحراء مصر الشرقية الثورة ضد الفرعون « تحوتمس الثالث » والقوات المصرية ، والجدير بالذكر أن الشاسو هم الذين سببوا الكثير من القلاقل على حدود مصر الشرقية ، فقد كان يغلب عليهم الطابع العسكرى ، وأغلب الظن أنهم كانوا عبارة عن قبائل

رحل ، يقومون بالإغارة على القوافل التى تمر بمنطقة تمركزهم ، وخاصة القوافل التجارية منها ، وقد هدفت هذه الحملة الحربية إلى القضاء على بدو الشاسو هؤلاء ، الذين سببوا ازعاجاً للحكومة المركزية المصرية. وبالفعل قامت القوات المصرية بقيادة الفرعون بالهجوم على الشاسو ، وعلى وجه الخصوص فى مناطق تمركزهم ، ومن المؤكد أن عملية إخضاعهم لم تستغرق وقتاً طويلاً ، فقد كانت عبارة عن هجمة منظمة ضد أماكن تجمعهم فى بلاد رتنو ، نجح الجيش المصرى من خلالها فى تشتيتهم تماماً ، ونجح الفرعون بذلك فى الحفاظ على استقرار طرق القوافل التجارية المصرية ، وتأمين المصالح المصرية فى فلسطين وسوريا .. وكان الغرض من الحملة الحربية الخامسة عشرة للفرعون جمع الجزية من قبرص وبلاد خيتا ورتنو ، والمقصود هنا هو مجئ وفود من هذه البلاد فى المنطقة التى تواجد فيها الملك فى رتنو لأنه لم يذهب إلى خيتا أو قبرص.

سقوط قادش وآخر حملات الفرعون السورية ..

كانت الحملة السادسة عشرة للفرعون " تحوتمس الثالث " هى آخر حملاته الأسيوية ، وقد وقعت فى العام الثانى والأربعين من حكمه ، وقد قام الفرعون خلال هذه الحملة بحصار مدينة قادش .. وتعود أسباب هذه الحملة إلى قرار أمير قادش بالثورة ضد السيادة المصرية فى آسيا بعد أن هب من كبوته بعدة أعوام ، بذل فيها جهداً شاقاً فى سبيل إعادة بناء مدينته التى دمرها الجيش المصرى من خلال معركته الأولى التى خاضها ضدها ، فأعاد أمير قادش بناء الأسوار التى تهدمت من قبل ، وجعل الحصون أقوى من السابق ، وأعاد تنظيم وتسليح جيشه ، وقام بتدريبه على أحدث تكتيكات الحرب فى ذلك الوقت. ولم يغب عن ذهن أمير قادش التحالف مع ملك ميتانى للتخلص من النفوذ المصرى وطرد القوات المصرية من آسيا .. وما أن اطمأن أمير قادش إلى قوة جيشه وكفاءة جنوده ، ووقوف حكام دويلات المدن الأسيوية إلى جواره ، وكذلك دولة ميتانى التى أرسلت قواتها لخوض المعارك ضد الجيش المصرى ، حتى أعلن الثورة ، وحشد جنوده للمعركة المرتقبة .. كما هدفت الحملة إلى تأمين إرسال الجزية السنوية التى تصل إلى مصر من بلاد جاهى ورتنو وآشور وقبرص وخيتا وبابل ، حيث كان من المحتمل أن يتسبب هذا التمرد فى حرمان مصر من الجزية السنوية .. وقد زحف الجيش

المصرى براً متوجها إلى مدينة عروكات والتى كانت من بين المدن التى أعلنت الثورة وتحالفت مع أمير قادش ، مما جعل « تحوتمس الثالث » يبدأ عملياته الحربية بالهجوم عليها ، وواصل الجيش المصرى زحفه حتى وصل إلى مدينة قنا وأستولى على هذه المدينة والمدن التى فى إقليمها. ثم واصل الجيش المصرى زحفه إلى مدينة تونيب وقضى عليها ، بل وأستولى على قمحها وقطع أشجارها ، واستمر زحف الجيش المصرى وتقدم بالقرب من نهر العاصى (الأورنت) مستولياً على كل ما يقع فى طريقه من مدن وحصون تابعة لأمير قادش ، حتى وصل الجيش المصرى إلى قادش وأستولى على ثلاثة مدن هناك .. ولم يترك الفرعون « تحوتمس الثالث » لأعدائه الفرصة لكى يحكموا تحصينهم داخل قادش فأصدر أوامره على الفور بمواصلة الهجوم على المدينة ، ونجح القائد « آمون إم حب » فى أسر اثنين من المارينو (الأمراء المحاربين السوريين) وأهداهم للفرعون ، الذى أمر باختراق أسوار المدينة. واستطاع القائد « آمون إم حب » وإحدى فرق مشاة الجيش المصرى الخاصة التى أطلق عليها « شجعان الملك » أن يقوموا باختراق أسوار مدينة قادش ، حتى نجحت القوات المصرية فى القضاء على المقاومة ، والسيطرة على المدينة والإقليم بأكمله ، وقضى على آخر مقاومة للأسيويين فى عهد الملك « تحوتمس الثالث ».

وترجع أهمية حملة الفرعون « تحوتمس الثالث » السادسة عشرة والأخيرة إلى أن الفرعون قد استطاع من خلالها القضاء على التحالف الأسيوى الذى قام به أمير قادش مع بعض أمراء الولايات الأسيوية الأخرى ومن خلفهم أمير تونيب وملك ميتانى ، إلى جانب القضاء على قوة الهكسوس التى كانت تعاونهم ، وتأمين الحدود المصرية من بدو الصحراء. وبذلك تم سحق آخر أمل لأمير قادش وملك ميتانى وأعوانهما من شراذم الهكسوس التى لازالت تعيش فى آسيا ، من أن يحققوا نصراً أو تفوقاً عسكرياً على الجيش المصرى الذى أصبحت له السيادة فى الشرق الأدنى القديم بلا منازع. كما أن الاستيلاء على مدينة قادش الحصينة يعد انتصاراً ذا أهمية استراتيجية كبرى ، نظرا للأهمية الاستراتيجية الكبرى لموقع هذه المدينة فى شمال سوريا ، بالإضافة إلى أن هذه المدينة كانت تعد مركز المقاومة للنفوذ المصرى فى غربى آسيا. وقد نجح الجيش المصرى فى أعقاب هذا النصر فى أسر عدد كبير من الجنود الميتانيين الذين أرسلهم ملك ميتانى لمساعدة أمير قادش فى حربه ضد القوات المصرية ، لعلهم يحققوا النصر ، فيثأروا للهزائم التى لحقت بهم فى أعقاب حربهم مع الجيش المصرى.

إنتصار آخر فى الجنوب ..

وفى نهاية حكم الفرعون المحارب « تحوتمس الثالث » قام بحملته الحربية السابعة عشرة ، ولكنها لم تكن فى الجبهة الأسيوية هذه المرة كما أعتاد ، بل كانت على بلاد النوبة ، فذهب إلى هناك وقضى على ثورة محلية قد قامت فى الجنوب ، ولا نعرف تماماً الحدود الجنوبية التى قد وصل اليها الجيش المصرى ، وربما قد وصل إلى الجندل الرابع حيث عثر هناك على لوحة فى جبل البرقل تخلد ذكرى هذه الانتصار .. والجدير بالذكر أن الفرعون قد خلد ذكرى انتصاراته فى النوبة على جدران الصرحين السادس والسابع بمعبد الكرنك وذكر أسماء العديد من البلاد الجنوبية التى قد نجح فى الاستيلاء عليها.

عبقرية حربية فذة ..

وبكل المعايير تعتبر الحملات الحربية التى قام بها الملك « تحوتمس الثالث » والنصر الذى حققه فى معركة مجدو وعبور نهر الفرات لفتح بلاد ميتانى فى حملته الثامنة ، قمة للاستراتيجية الحربية تحدث لأول مرة فى تاريخ العالم القديم .. أما قيام « تحوتمس الثالث » بوضع خطة التعاون والتنسيق بين تحركات سفن الأسطول المصرى والجيوش البرية المصرية المتجهة بقيادته نحو الشمال ونحو الشرق ، فيعتبر من الأدلة القاطعة على العبقرية الحربية المتفردة لهذا الفرعون العظيم ، وعلى مدى قدرته الفائقة على تنظيم وإدارة الجيوش المصرية بطريقة تحدث لأول مرة فى تاريخ مصر العتيد .. لقد أدرك الفرعون أن للقوات البحرية أهمية خاصة فى تذليل المواصلات عند خروج الجيش من مصر ، إذ لا يمكن السيطرة على شرقى البحر المتوسط دون وجود قوة بحرية تسيطر على تلك المنطقة ، ومن ثم فقد وجه الفرعون عنايته الخاصة إلى الموانئ الفينيقية ، وعمل على تموينها .. وإذا وضعنا فى الاعتبار معايير ومبادئ الحرب التى مازالت مطبقة حتى الآن – من الناحية الأكاديمية – فى الجيوش الحديثة ، فإن الخطط الحربية التى نفذها « تحوتمس الثالث » والمناورات التى كان يجريها لجيوشه ، تعتبر أمثلة رائعة لتطبيق مبادئ وأسس الاستراتيجية على أعلى مستوى .. ولقد كانت أكثر التغييرات أهمية ، وأكثر التنظيمات العسكرية فاعلية ، تعزى إلى عبقرية الملك « تحوتمس

الثالث " ، أعظم فراعنة مصر المحاربين ، فلقد أشتهر الرجل العظيم فى التاريخ ، كقائد حربى من الطراز الأول يضع الخطط الحربية وينفذها ، ويبتكر أساليب جديدة فى فن القتال ، تشابه معه فيها من جاء بعده حتى العصر الحديث ، كما كان يتحلى بشجاعة نادرة ، ولا يطلب من جنوده أمراً لا يستطيع هو أن يفعله ، وأنه ما كان يقدم على خطوة جديدة دون دراسة وتمحيص للموقف ، ودون أن يعرف كل شىء عن العدو ، فمثلاً ، قبل اجتيازه ممر عارونا عرف عن طريق طلائع الكشافة مكان وجود العدو وتمركزه ، كما تأكد من خلو طريق عارونا من جند العدو ، وخاصة عند المخرج .. هذا فضلاً عن أن الرجل عندما وضع خططه الحربية انما كان قد قدر عنصر المفاجأة فى الحرب فضلاً عن عنصر المخاطرة ، كما كان " تحوتمس الثالث " هو أول من لجأ إلى الحرب الخاطفة المفاجئة ، فكان يهجم بعشرات المركبات الحربية ، يباغت بها العدو ، فينزل به الرعب والفزع ، ويضطره تحت هذا التأثير إلى الفرار ، وكان هو أول من قسم الجيش إلى قلب وجناحين ، وأول من استعمل القوات البرية والبحرية.

إمبراطورية الشمس ..

استطاع الفرعون المحارب العظيم " تحوتمس الثالث " فرض سيطرته وهيمنته العسكرية والسياسية على إمبراطورية عظيمة تمتد من أعالى نهر الفرات شمالاً حتى مدينة نباتا عند الجندل الرابع ببلاد النوبة جنوباً ، ولم يغب عن ذهن المحارب العظيم أن يحدد لأخلافه من ملوك مصر الذين سيأتون من بعده حدود إمبراطوريته كما فعل " سنوسرت الثالث " عندما وضع لوحة الحدود الشهيرة عند سمنة من قبل .. فحين قام " تحوتمس الثالث " بعبور الفرات فى حملته الثامنة أقام لوحة تذكارية فى الجهة الغربية من هذا النهر لتكون بمثابة آخر نقطة وصلت إليها فتوحاته فى الشمال ، أما فى الجنوب فقد قام بإقامة لوحة من الجرانيت عند جبل البرقل على مقربة من مدينة نباتا ، معلناً امتداد حدود الإمبراطورية إلى الجندل الرابع جنوباً.

وخلال تلك الحقبة التى بلغت فيها الدولة المصرية ذروة مجدها الحربى والسياسى فى منطقة الشرق الأدنى القديم تزايدت موارد الدولة بشكل مهول بفضل الجزى المختلفة القادمة من ولايات الإمبراطورية المصرية فى سوريا وكنعان (فلسطين) والنوبة ، والتى تدفقت على خزائن الدولة من خلال الحملات الحربية المتوالية للملك " تحوتمس الثالث " .. وأصبحت

العاصمة المصرية طيبة أعظم مدن العالم القديم على الاطلاق ، وقد زاد ثراؤها وثروات معبودها آمون ومعابده وكهنوته بشكل بالغ ، حيث تشير نصوص الفاتح العظيم « تحوتمس الثالث » إلى الهبات الكبيرة والجزى الهائلة التى جاء بها من حملاته لتمنح إلى معبود طيبة الذى حارب الفرعون تحت رايته وأعتقد المصريون أنه صاحب الفضل فى انتصاراتهم الحربية العظيمة التى غيرت وجه التاريخ آنذاك.

وقد رأى الكثير من المؤرخين أن الإمبراطورية المصرية المترامية الأطراف الممتدة من بلاد كوش جنوبًا إلى أعالى الفرات شمالاً ، لم تكن إمبراطورية قائمة على القسر والظلم والعدوان شأن معظم الإمبراطوريات القديمة ، وإنما كانت قائمة على العدل والمشاركة ، فقد عمل المصريون على نشر نور الحضارة المصرية فى بلدان الشرق الأدنى القديم ولم يعملوا على سلب خيرات تلك المنطقة وإذلال شعوبها. وإذا كانت تلك الإمبراطورية قد فتحت بسيف المحارب فإنها عاشت بعدل الحاكم ، وحكمة الإدارى ، وعلم المثقف ، وقامت على تبادل المنافع والتجارة والهدايا والمهارات .. ويلاحظ فى حروب وسياسة « تحوتمس الثالث » فى أقاليم الإمبراطورية المصرية فى سوريا وكنعان (فلسطين) أنه قد حرص على تنشئة أبناء أمراء البلاد المفتوحة من السوريين والكنعانيين داخل العاصمة المصرية طيبة ، لينشأوا نشأة مصرية خالصة ويشبوا على حب مصر وصداقتها والولاء لها ، وحتى يأخذوا بحظهم الوافر من الثقافة المصرية التى تتيح لهم فهم الحضارة المصرية الرفيعة ، وتسهل على الفرعون أن يجعل منهم حكاماً محليين لأقاليم الإمبراطورية المصرية فى آسيا ، يحملون أقصى قدر من الولاء لمصر ، ويقدرون الخطر المتربص بمصر وبأقاليم إمبراطوريتها من قبل القوى الكبرى المعادية لمصر فى المنطقة .. ويبدو أن الرؤية السياسية للفرعون المحارب العظيم قد كتب لها نجاحاً بعيد المدى فى توطيد نفوذ مصر السياسى والعسكرى والإدارى فى غربى آسيا ، حتى أنه بعد مائة عام من رحيل الفرعون تطالعنا إحدى النصوص التاريخية عن الأثر الجليل له على لسان أحد الأمراء السوريين الذى قال : « من الذى استعمر تونيب فيما خلا من الأيام ؟! .. ألم يستعمرها منخبريا (تحوتمس الثالث) ؟! ».

* * * * *

المراجـع

- Abdul-Kader, M., 'The Administration of Syro-Palestine during the New Kingdom', ASAE 56 (1959).
- Breasted, J.H., A History of Egypt, From the Earliest Times to the Persian Conquest, New York (1946).
- Della Monica, M., Thoutmosis III. Le plus grand des pharaons. Son époque, sa vie, sa tombe, Paris (1991).
- Faulkner, R.O., 'The Battle of Megiddo', JEA 28 (1942).
- Faulkner, R.O., 'The Euphrates Campaign of Thutmosis III', JEA 32 (1946).
- Gardiner, A.H., 'The Ancient Military Road between Egypt and Palestine', JEA 6 (1920).
- Gardiner, A.H., 'Tuthmosis III Returns Thanks to Amun', JEA 38 (1952).
- Hogarth, D.G., 'Egyptian Empire in Asia', JEA 1 (1914).
- Kemp, B.J., 'Imperialism and Empire in New Kingdom Egypt (c. 1575-1087 B.C.)', in: Imperialism in the Ancient World. The Cambridge University Research Seminar in Ancient History., Cambridge (1978).
- Morkot, R.G., Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare, Oxford (2003).
- Redford, D.B., Egypt and Canaan in the New Kingdom, Leuven (1990).
- Säve-Söderbergh, T., The Navy of the Eighteenth Egyptian Dynasty, Uppsala (1946).
- Schulman, A.R., The Military Establishment of the Egyptian Empire, Chicago (1958).
- Spalinger, A.J., 'Some Notes on the Battle of Megiddo and reflections on Egyptian military writing', MDAIK 30 (1974).
- Spalinger, A.J., 'A New Reference to an Egyptian Campaign of Thutmose III', JNES 37 (1978).
- Spalinger, A.J., 'Some additional remarks on the Battle of Megiddo', GM 33 (1979).

- Steindorff, G. and Seele, K., When Egypt ruled the East, London (1942).
- Weigall, A., Histoire de L' Egypte Ancienne, Paris (1968).
- Weinstein, J., 'The Egyptian Empire in Palestine: A Reassessment', BASOR 241 (1981).
- Wilson, J.A., 'The Asiatic Campaign of Thutmose III', in: ANET (1966).
- Yeivin, S., 'The Third District in Thutmosis III's, List of Palestino-Syrian Towns', JEA 36 (1950).